الفوارقُ النَّحويَّةُ التَّركيبيَّةُ في مختصَرِ شواذِّ القرآنِ من كتابِ البديعِ لابنِ خالويه (370هـ) "التَّوابعُ دراسةٌ نحويَّةٌ دلاليَّةٌ"

Syntactical and Syntactic Differences in Abbreviated Abnormalities of the Qur'an from Ibn Khalawiyeh's Al-Badi' Book (370 AH) Dependencies: a semantic grammatical study

سلامة سليم سلامة يوسف [1]

Salama saleem salama yusuf [1]

10.15849/ZJJHSS.231130.02

الملخص

يهدفُ البحثُ إلى تسليطِ الضَّوءِ على الفوارقِ النَّحويَّةِ في كتابِ مختصَرِ شواذِّ القرآنِ من كتابِ البديعِ لابنِ خالويه، مركِّزًا على اختلافِ المعاني باختلافِ الحركاتِ الإعرابيَّةِ، وأنَّ للحركةِ الإعرابيَّةِ دورٌ في تغيُّرِ الدَّلالات.

الكلماتُ المفتاحيَّة: ابن خالويه، مختصر شواذّ القرآن، الصّفة والعطف والبدل.

Abstract

The research aims to shed light on the grammatical differences in the abbreviated book "Shawad al-Qur'an" from Ibn Khalawiyya's book, focusing on the difference in meanings according to the different syntax movements, and that the syntactic movement has a role in changing the semantics .

Keywords: Ibn Khalawayh, Abbreviated Abnormalities of the Qur'an, Adjective, Kindness, and Substitution.

[1] جامعة النجاح الوطنية، الآداب، اللغة العربية، علم لغة مقارن

***للمراسلة:** salamehoud@yahoo.com

تاريخ استلام البحث: 2023/08/02

تاريخ قبول البحث: 2022/10/23

[1]An-Najah National University, college of Literature, the Arabic language, Comparative Linguistics

***Corresponding author:** salamehoud@yahoo.com

Received: 02/08/2023

Accepted: 23/10/2022

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

المقدمة

إنّ تسليطَ الضوءِ على علومِ القرآنِ والقراءاتِ القرآنيّةِ يعملُ الفكرَ، ويذكي جذوةَ التحليلِ اللّغويّ. وقدْ اهتمَّ العلماءُ بدراسةِ القراءاتِ القرآنيّةِ إنْ سبعيّةً وإنْ غيرَ سبعيّةٍ، بدافعٍ دينيٍّ، بوصفِها سنّةً، فقدْ تجندَ لهذهِ العلومِ القرآنيّةِ لا سيّما القراءاتِ نخبةٌ منَ العلماءِ، نذكرُ منهم على سبيلِ المثالِ أبا عبيد القاسم بن سلاّمٍ (ت224هـ) الذي يعدُّ أوَّلَ منْ جمعَ القراءاتِ وكانت خمسًا وعشرينَ قراءةً. وجاءَ مِنْ بعدِهِ الطبريُّ (ت310هـ)، إلى أنْ جاءَ عصرُ ابنِ مجاهدٍ (ت324هـ) الذي صنّفَ كتابَهُ الموسومَ بـ(كتابِ السبعةِ في القراءاتِ)، ثُمَّ ألّفَ كتابًا في القراءاتِ الشاذّةِ اعتمدَ عليهِ أبو الفتحِ ابنُ جني (ت392هـ) في مصنفِهِ (المحتسبِ في تبيينِ وجوهِ شواذِّ القراءاتِ والإيضاحِ عنها). وثمةَ مُؤلَّفٌ لابنِ خالويهِ موسوم بـ(مختصر في شواذِّ القرآنِ مِنْ كتابِ البديعِ)، اعتمدَ عليهِ الباحثُ؛ ليقفَ على الفوارقِ النحويّةِ التركيبيّةِ في هذا المصنّفِ، وركّزَ الباحث على بعض الآياتِ التي احتوتْ على هذه الفوارقِ من خلالِ بابِ التوابعِ (النعتِ والعطفِ والبدلِ). وقدْ قارنَ الباحثُ تلكَ القراءاتِ الشاذّةَ معَ روايةِ حفصٍ عنْ عاصمٍ، فقد تناولَ الباحثُ آيةَ الحجِّ والعمرةِ في قولِهِ تَعالى: "وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ"[1]، من حيثُ النحوِ في قراءةِ الجماعةِ، فكانتْ العمرةُ معطوفةً على الحجِ، فجاءتْ منصوبةً، وربطتْ بالسياقِ الذي وردتْ فيهِ، مع التركيزِ على الجانبينِ: النحويّ والدلاليّ، وإشارةٍ إلى الحكمِ الشرعيّ، ثمَّ عرّجَ الباحثُ على القراءاتِ الشاذةِ، وتطرّقَ إلى الفارقِ في الإعرابِ في حالِ كونِ العمرةِ مرفوعةً بالضمةِ، وإعرابُ الواوِ في هذهِ الحالةِ؛ ومن هنا وُجدَ الفرقُ النحويُّ والتغايرُ الدلاليُّ في الآيةِ، إضافةً إلى الحكمِ الشرعيّ، وخرجَ البحثُ بنتائجَ تعلقتْ بموضوعاتِ التوابعِ (النعت والعطف والبدل) وعلاقةِ ذلكَ بباقي الأوجهِ النحويّةِ الأخرى، كالمبتدأِ والخبرِ والاختصاصِ وغيرها، وقدْ كانَ للدلالةِ دورٌ في توجيهِ الإعرابِ لأحدهم.

الدراساتُ السابقةُ

- "القراءاتُ القرآنيّةُ الشاذّةُ في النصفِ الأوّلِ منَ القرآنِ الكريمِ، دراسة نحويّة"، رسالة ماجستير، داليا جاد الله، الجامعةُ الإسلاميّةُ، غزة، 2012م، تناولتْ فيها الباحثةُ القراءاتِ الشاذّةَ في الأسماءِ والأفعالِ والحروفِ وتوجيهِ النحاةِ والمفسرينَ لكلٍّ منها.
- "الصيغةُ الاسميّةُ في كتبِ (القراءاتِ الشاذّةِ)، لابنِ خالويهِ، دراسة دلاليّة"، عليّ الورديّ، مجلةُ الأستاذِ، عدد 220، ج1، سنة 2017م، تناولَ الباحثُ صيغَ الجمعِ وصيغَ الإفرادِ وصيغةً اسميّةً محلَّ صيغةٍ فعليّةٍ والمقصورَ والممدودَ وأبنيةَ المصادرِ.
- "القراءاتُ وأثرُها في التفسيرِ والأحكامِ"، محمد بازمول، رسالةُ دكتوراه منشورةٌ، دارُ الهجرةِ، السعوديّةُ، 1413هـ، وقد استعرضَ الباحثُ فيها القراءاتِ القرآنيّةَ بشكلٍ عامٍ، ودرسَ القراءاتِ المتواترةَ والشاذّةَ.
- "القراءات الشاذة وأثرها في التفسير"، عبد الله القرشي، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد السابع، جمادى الآخرة، 1430هـ.

[1] سورة البقرة، الآية 196.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

- "الترجيح النحوي للقراءة الشـــاذة على القراءة المتواترة"، عبد العزيز الجهنيّ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م26، ع2، 2018م، وقد درسَها الجهنيُّ دراسةً نحويّةً وصرفيّةً وصوتيّةً.

وتعليقًا على هذهِ الدراساتِ نجدُ دراسةً تناولتْ الجانبَ النحويّ مركزة على الاسم والفعل والحرف، وأخرى تناولتْ صـيغَ الجمعِ وبناءَ الجملةِ، بينما نجد دراسـةً ركّزتْ على الجانبِ اللغوي وأثرِهِ في التفسـيرِ، وأخرى ركزتْ على التفسيرِ والأحكامِ، والدراسـةُ الأخيرةُ تناولتْ القراءاتِ الشاذّةَ منْ جوانبِها النحويّةِ والصرفيّةِ والصوتيّةِ. وبحثُنا سـيتناولُ الفروقَ النحويّةَ التركيبيّةَ، دراســةً نحويّةً دلاليّةً في القراءاتِ الشــاذّةِ، معَ التركيزِ على نماذجَ منْ آياتٍ قرآنيّةٍ في بابِ التوابعِ.

المنهج: لمّا كانَ البحثُ يركّزُ على تخريجِ القراءاتِ الشــاذّةِ الواردةِ في مختصــرِ شــواذِ القرآنِ لابنِ خالويهِ، فقدْ اعتمدَ المنهجَ الوصفيَّ التحليليَّ.

خطةُ البحثِ: قُسّمَ البحثُ إلى مقدمةٍ وثلاثةِ مباحثٍ: المبحثِ الأوّلِ نتناولُ فيهِ النعتَ، والمبحث الثاني نتناولُ فيهِ العطفَ، والمبحث الثالث نتناولُ فيهِ البدلَ، وانتهى البحثُ بخاتمةٍ.

تعريفُ القراءةِ الشاذّةِ لغةً واصطلاحًا

الشاذّ مشتقٌّ منْ مادّةِ (ش، ذ، ذ) وهوَ من شذَّ شذوذًا، أي انفردَ عنِ الجمهورِ وندرَ. فكلمةُ شاذّة تعني الانفرادَ والندرة[1]. واصطلاحًا: إنَّ القراءةَ الشاذّةَ ما صحَّ سندُها ووافقتْ العربيّةَ ولوْ بوجهٍ، وخالفتْ رسمَ المُصحفِ العثمانيّ، ومتى اختلَّ ركنٌ منْ هذهِ الأركانِ الثلاثةِ أطلقَ عليها ضعيفةٌ أوْ شاذّةٌ أوْ باطلةٌ سواءٌ أكانتْ منَ السبعةِ أمْ عمّنْ هوَ أكبرُ منْهم[2].

المبحث الأول

تناولْنا في هذا المبحثِ القراءات الشـــاذّةَ التي تتعلقُ بالنعتِ الواردِ في القراءةِ المتواترةِ المتوافرةِ لدينا، فبدأنا بِها، ومن ثَمَّ عرجْنا على القراءاتِ الشــاذّةِ للمقارنةِ، وبيانِ الفوارقِ النَّحْويّةِ والدلاليّةِ في النعتِ الحقيقيّ والنعتِ الســببيّ والنعتِ المقطوعِ على النَّحْوِ الآتي:

النعتُ الحقيقيُّ

قال تعالى: "وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ"[3].

قرأَ مجاهد والجحدريُّ "بسمِ اللهِ مُجريها"، وقرأَ الحسنُ "مُجريها ومُرسيها"، وكلاهما قرأَ بضمّ الميمِ[4].

---

[1] الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص334.

[2] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص15.

[3] سورة هود، الآية 41.

[4] ابن خالويه، المختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، عني به: براجستراسر ص64.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

قرئتْ "مُرساها ومُجرها" بفتحِ الميمِ منْ رسا وجرى، فإمّا على أنّهما مَصدرانِ، أو وَقتانِ، أو مكانانِ. وقرأَ مجاهدٌ والجحدريُّ "مُجريها ومُرسيها"، بلفظِ اسمِ الفاعلِ مجروريّ المحل صفةً للهِ تعالى[1].

ونجدُ لدى أبي حيانَ النحويّ في المحيطِ: "رسا الشيءُ، يرسو، ثبتَ واستقرَّ"، وفي الصحاحِ: مُجراها ومُرساها هما مصدرانِ منْ أجريتُ السفينةَ وأرسيتُ، ومَجراها ومَرساها بالفتحِ من جرتِ السفينةُ ورستْ، وهناكَ قولٌ للشاعر لبيدٍ[2]:

(الكاملُ)

وَغَنيتُ سَبْتًا قبلَ مُجرى داحسٍ لو كانَ للنّفسِ اللجوجِ خُلودُ[3]

ويقولُ عنترةُ:

(الكاملُ)

فصبر تُعارفةً لذلكَ حُرَّةً ترسو إذا نفسُ الجبانِ تَطلّعُ[4]

وبضمِّ الميمِ يصبحُ كلٌّ منْهما منْ أجرى، وأرسى، وهما بدلٌ منَ اللهِ تعالى، وهُما في موضعِ جرٍّ، ولا يكونانَ صفتينِ إلاّ على تقديرِ أنْ يكونا معرفتينِ. وقالَ ابنُ عطيةَ: وهما على هذه القراءةِ صفتانِ عائدتانِ على ذكرِهِ في قولِهِ (بسمِ اللهِ)، وقدْ ذهبَ الخليلُ إلى أنَّ ما كانتْ إضافتُهُ غيرُ محضةٍ قدْ يصحُّ أنْ تجعلَ محضةً فتعرفُ.

وعليهِ يمكنُ توجيهُ إعرابِ مجريها على أنَّها صفةٌ للهِ تعالى، والإضافةُ غيرُ المحضةِ بوصفها مشتقّاً، تجعلُ إضافةَ الضميرِ لها معرفةً، وتطابقَ المنعوتِ وهو لفظُ الجلالةِ، وليستْ على البدليّةِ؛ لأنَّ البدلَ أوضحُ منَ المبدلِ منهُ، وهذا لا يمكنُ وفقَ دلالةِ الآيةِ في رأينا"[5].

ففي الآيةِ جاءتْ مَجريها بفتحِ الميمِ، وفي القراءةِ الشاذةِ جاءتْ مُجريها بضمِ الميمِ، فمن قرأَ بالفتحِ أخذَها منَ الثلاثيّ (جرى، ورسا)، ومن قرأها بضمِ الميمِ أخذَها من ثلاثيٍّ مزيدٍ بحرفٍ، منْ أجرى وأرسى، ونرى أنَّها صفةٌ للهِ تعالى، ويعودُ ذلكَ إلى دلالةِ الآيةِ.

قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ"[6]

"قرأَ يحيى بنُ وثّابٍ إنَّ اللهَ هو الرزاقُ ذو القوةِ المتينِ" قرأها النبيُّ –صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ– وابنُ محيصنٍ"[7].

---

[1] القيسي، مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، ص364. والزمخشري: الكشاف، ص484.

[2] الجوهري، الصحاح، ص2301، مادة جرى. والأندلسي، ابو حيان، البحر المحيط، ص226.

[3] ديوان لبيد، دار صادر، بيروت، ص46.

[4] الديوان، تحقيق محمد مولوي، المكتب الإسلامي، 1964، ص85.

[5] تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل عبد الموجود، ج5، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1993م، ص226.

[6] الذاريات، الآية 58.

[7] ابن خالويه، المختصر، ج2، ص148.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

قالَ أبو الفتحِ: "تَحْتِملُ أمرينِ: وصـــفًا للقوةِ، فذكرَهُ على معنى الحبلِ، ويريدُ قوةَ الحبلِ، أوْ أنْ يكونَ أرادَ الرفعَ وصـــفًا للرزاقِ، إلاّ أنّهُ جاءَ على لفظِ القوةِ لجوارِها إياهُ على قولِهم: حجرُ ضـــبٍ خربٍ، فإنْ قلتَ: إنَّ القوةَ مؤنثةٌ، والمتينَ مذكّرٌ، فكيفَ جازَ أنْ يُجريها على الخلافِ بينَهما؟ إنَّ القوةَ هنا إنّما المفهومُ منْها الحبلُ، فقدْ وردَ في تاجِ العروسِ التمتينُ المأخوذةُ من المتنِ وتعني خيوطًا تشـــدُّ بها أوصـــالُ الخيامِ[1]، فكانّهُ قالَ: إنَّ اللهَ هو الرزاقُ ذو الحبلِ المتينِ، وأيضًـــا المتينُ فعيلُ، وقد كثرَ مجيءُ فعيلٍ مذكرًا وصـــفًا للمؤنثِ، كقولِهم حلةٌ قشـــيبٌ، وملحفةٌ جديدٌ"[2].

وعلى ذلكَ يكونُ الجرُّ على النعتِ للقوةِ، وإنْ كانتْ أنثى في اللفظِ، فهي مذكّرٌ في الدلالةِ على الحبلِ، وهنا نجدُ الدلالةَ وَجَّهتِ الإعرابَ، ومعنى المتينِ الشديدُ القوةِ، وقرئَ بالرفعِ صفةً لـــــ(ذو) وبالجرِّ صفةً للقوةِ على تأويلِ الاقتدارِ[3].

ونجدُ أنَّ المتينَ نعتٌ للرزاقِ أوْ صفةٌ لـــ(ذو)، لأنَّ القوةَ مضافٌ إليهِ، أمّا المتينُ على المجاورةِ فهو ما لا نراه، ويقولُ مكيٌّ بنُ أبي طالبٍ القيسـيّ: "هو نعتٌ للرزّاق أوْ لذي القوةِ، أوْ على إضـمارِ مبتدأٍ أوْ نعتٍ لاسـمِ إنَّ على الموضعِ، ويهمنُا الخفضُ؛ إذْ جعلَهُ نعتًا للقوةِ وذكّرَ؛ لأنَّهُ تأنيثٌ غيرُ حقيقيٍّ"[4].

وحاصلُ القراءاتِ: أنَّ المتينَ صفةٌ لـــ(ذو) أو للرزاقِ كما هو في قراءةِ حفصٍ عنْ عاصمٍ، أمّا أنْ تكونَ صـفةً للقوةِ فقدْ كانَ للدلالةِ الأثر في ذلكَ؛ لأنَّ المتينَ صـفةٌ للحبلِ، ولكنَّ السياق والمعنى يرجحان الصـفة للرزاقِ أو لـ(ذو)، والفرقُ النحويُّ في أنّها صفةٌ للرزاقِ بالرفعِ في قراءةِ الجماعةِ، وبالجرِّ صفةٌ للقوةِ في القراءةِ الشاذّةِ.

النعتُ السببيُّ

قال تعالى: "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ"[5].

قرأَ أنسٌ بنُ مالكٍ: "كشجرةٍ طيبةٍ ثابتٍ أصلُها"[6].

ففي قراءةِ أنسٍ وصـفٌ للشـجرةِ بالثبوتِ، وعلّلَ صـاحبُ الكشـافِ ذلكَ بقولِهِ: "مررتُ برجلٍ أبوهُ قائمٌ، فهو أقوى معنى منْ قولِكَ: مررتُ برجلٍ قائمٍ أبوهُ؛ لأنّ المخبرَ عنـهُ إنّمـا هو الأبُ لا الرجلُ، فقراءةُ الجمـاعـةِ أقوى معنى، وأكّدَ ذلكَ أبو الفتحِ بقولِهِ: قراءةُ الجماعةِ (أصـلُها ثابتٌ) أقوى معنى؛ وذلكَ أنّكَ إذا قلتَ: ثابتٍ أصـلُها فقدْ أجريتَ ثابتًا صـفةً للشـجرةِ، وليسَ الثباتُ لَها، وإنّما هو للأصـلِ، ولَعَمري إنَّ الصـفةَ إذا كانتْ في المعنى لما هو سببُ الموصوفِ جرتْ عليهِ، إلاّ أنَّها إذا كانتْ لهُ كانتْ أخصَّ لفظًا بِهِ.

---

[1] الزبيدي، تاج العروس، ج36، ص145.

[2] ابن جني، المحتسب، ج2، ص289.

[3] الزمخشري، الكشاف، ص1055.

[4] القيسي، مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، ص689.

[5] إبراهيم، الآية 24.

[6] ابن خالويه، المختصر، 73.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

ويقول أبو الفتح: وفي قراءةِ أنسٍ وجهٌ منَ القياسِ حسنٌ، في أنّ الصفةَ في أصلِها اسمٌ مفردٌ وليسَ جملةً، وهي عنصرٌ من عناصرِ التوابعِ التي هي أسماءٌ، وإنْ جاءتْ جملةً حُكِمَ على موضعِها بإعرابِ المفردِ، وهي واقعةٌ بطبيعةِ الحالِ موقعَهُ"[1].

وحاصلُ القراءاتِ: أنَّ "أصلُها ثابتٌ" كانتْ في قراءةِ الجماعةِ، وإعرابُها: أصلُ مبتدأٌ، والهاءُ مضافٌ إليهِ، وثابتٌ خبرٌ، والجملةُ في محلِّ جرٍّ صفةٍ للشجرةِ، ولكنّها في القراءةِ الشاذّةِ جاءتْ "ثابتٍ أصلُها"، فثابتٌ صفةٌ مجرورةٌ، وأصلُها فاعلٌ للصفةِ المشبهةِ ثابتٍ، وهنا الفرقُ في النحوِ بينَ القراءتينِ، إلّا أنّنا نجدُ في التركيبِ الأوّلِ وهو أصلها ثابت قوةً في المعنى والدلالةِ.

النعت المقطوع

قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (111) التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ"[2].

قرأَ ابنُ مسعودٍ: "التائبينَ العابدينَ" إلى آخرِ الآيةِ[3].

وقراءةُ الجماعةِ: "التائبونَ العابدونَ" إلى آخرِ الآيةِ في قراءةِ أُبي، ويُروى أيضًا عن الأعمشِ: "التائبينَ العابدينَ".

وقالَ ابنُ جني: "أمّا رفعُ (التائبونَ العابدونَ) فعلى قطعٍ واستئنافٍ، أيْ: هم التائبونَ العابدونَ، وأمّا (التائبينَ والعابدينَ...)، فيحتملُ أنْ يكونَ جرًّا، وأنْ يكونَ نصبًا، فأمّا الجرُّ فعلى أنْ يكونَ وصفًا للمؤمنينِ في قولهِ تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)"[4]، وهنا نرى أنَّ أبا الفتحِ قدْ جسدَ نحوَ النصِّ منْ خلالِ الربطِ معَ الآية السابقة ربطًا سياقيًّا، وتجاوزَ نحوَ الجملةِ؛ إذْ قادهُ المعنى أنْ يصفَ المؤمنينَ الواردة في الآيةِ السابقةِ، فالمؤمنونَ التائبونَ العابدونَ إلى آخرِ الآيةِ، وأمّا النصبُ فعلى إضمارِ فعلٍ لمعنى المدحِ، وكأنّهُ قالَ: أعني أو أمدحُ التائبينَ العابدينَ، كما أنّك مع الرفعِ أضمرتَ الرافعَ لمعنى المدحِ[5]. ويتفقُ العكبريُّ معهُ في إعرابِها صفةً للمؤمنينَ، أوْ بإضمارِ فعلِ أعني للمدحِ، ونرى أنّهُ نعتٌ مقطوعٌ مثلما نجدُهُ في قولِهِ تعالى: "الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ"[6]، يقرأ بالنصب "ربَّ العالمين" والوجهُ فيه أنَّهُ المدحُ، ويقرأُ بالرفعِ على تقديرِ هو ربُّ العالمينَ، وهذا وجهٌ حسنٌ[7]. وتقديرُ هو ربُّ

---

[1] ابن جني، المحتسب، ج1، ص362.

[2] التوبة، الآية 111-112.

[3] ابن خالويه، المختصر، ص61.

[4] التوبة، الآية 111.

[5] ابن جني، المحتسب، ج1، ص305.

[6] الفاتحة، الآية 1.

[7] العكبري، إعراب القراءات الشاذة، ج1، ص90.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

العالمينَ على قطعِ النعتِ، وينســـحبُ ذلكَ على (التائبونَ...)، أيْ: هم التائبونَ، وفقَ ما جاءَ عندَ مكيّ بنِ أبي طالبٍ القيســـيّ، فكتبَ يقولُ: "التائبونَ رفعَ على إضـــمارِ (مبتدأٍ، أيْ: هم التائبونَ، أوْ على الابتداءِ والخبرُ محذوفٌ، قيلَ: الخبرُ قولُهُ: الآمرونَ وما بعدَهُ"[1]، لذا عُدّتِ القراءةُ شاذّةً؛ لأنّها قدْ جرتْ التائبينَ وما بعدَها صفةً للمؤمنينَ وخالفتِ الرسمَ العثمانيَّ، أو هي مفعولٌ بهِ لفعلٍ محذوفٍ تقديرُهُ أعني أو أمدحُ.

ومنَ الشواهدِ على ذلكَ قولُ خِرْنقَ بنتِ بدرٍ منْ قبائلِ بكرٍ بنِ وائلٍ:

(الكاملُ)

لا يَـبْـعَـدَنْ قَـوْمـي الـذيـنَ هُـمُ سَـــمُّ الـعُـداةِ وَآفَـةُ الـجُـزْرِ[2]

الـنـازلـيـنَ بـكـلِّ مُـعـتَـرَكٍ والـطّـيّـبـيـنَ مَـعـاقِـدَ الأُزْرِ[3]

ويُروى: النازلونَ... الطيبونَ، والرفعُ على تقديرِ هم، والنصبُ على تقديرِ أعني[4].

ووردتْ بالرفعِ لدى سيبويهِ فكتبَ:

لا يَـبْـعَـدَنْ قَـوْمـي الـذيـنَ هُـمُ سَـــمُّ الـعُـداةِ وَآفَـةُ الـجُـزْرِ

الـنـازلـونَ بـكـلِّ مُـعـتَـرَكٍ والـطّـيّـبـونَ مَـعـاقِـدَ الأُزْرِ[5]

ويقولُ أبو حيانَ: "والصـــفاتُ إذا تكررتْ وكانتْ للمدحِ أو الذمِّ أو الترحمِ جازَ فيها الاتباعُ للمنعوتِ، والقطعُ في كلّها أوْ بعضِـــها، وإذا تباينَ ما بينَ الوصـــفينِ جازَ العطفُ، وعليهِ يمكنُ اتباعُ النعتِ للمنعوتِ (المؤمنينَ)، أوْ القطعُ على تقديرِ (هم التائبونَ)، مع ترجيحِ القطعِ هنا في الآيةِ"[6].

وحاصـلُ القراءاتِ: أنَّ الفرقَ يتجلى في وصـفِها نعتًا مقطوعًا وفقَ قراءةِ الجماعةِ، وصـفةً للمؤمنينَ وفقَ القراءةِ الشاذّةِ، وكما أنّ هناكَ اختلافًا في الرسمِ العثمانيّ أيضًا.

النعتُ والبدلُ

قال تعالى: "وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِـفُ أَلْسِـنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ"[7].

---

[1] القيسي، مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، ص337.

[2] حداد، حنا، معجم شواهد النحو الشعرية، دار العلوم، الرياض، 1984م، ص87.

[3] العكبري، إعراب القراءات الشاذة، ص86.

[4] ابن جني، المحتسب، ج2، ص198.

[5] سيبويه، أبو بشر بن قنبر، الكتاب، ج1، ص102. والعكبري، إعراب القراءات الشواذ، ص67.

[6] الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، ج5، ص107.

[7] النحل، الآية 116.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

قرأَ (الكذبُ) بالضمِّ مسلمةُ بنُ محاربٍ، و(الكذبِ) قراءةُ الحسنِ بالكسرِ[1]، وقدْ قرئَ (الكذبِ) بالجرِّ صفةً لـ(ما المصدريّةِ)، كأنّهُ قيلَ: لوصفِها الكذبَ، بمعنى الكاذبِ. وقرئَ (الكذبُ) جمعَ كذوبٍ بالرفعِ صفةً للألسنةِ، أوْ بالنصبِ على الشتمِ.

أمّا (الكذبِ) بالجرِّ فبدلٌ منْ (ما)، في قولِهِ تعالى: "وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ"، أيْ لا تقولوا للكذبِ الذي تصفُ ألسنتُكم[2].

ومنْ ذلكَ قراءةُ الأعرجِ وابنِ يعمرٍ والحسنِ بخلافٍ، وابنِ أبي إسحاقَ، وعمروٍ ونعيمٍ بنِ ميسرةَ: "السنتُكم الكذبِ" بالكسرِ. وقرأَ الكذبَ بالفتحِ يعقوبُ، وقرأَ الكذبَ بالضمِّ مسلمةُ بنُ محاربٍ، وقرأَ الناسُ الكذبَ بالفتحِ، ثُمَّ يقولُ: الكذبُ وصفُ الألسنةِ[3].

ونلاحظُ أنّ هناكَ قراءةً بالنصبِ على تقديرِ (أعني أوْ أذمّ على الشتمِ)، وقراءةً بالضمِّ على أنّها صفةٌ للألسنةِ، والجرُّ بدلُ منْ (ما المصدريّةِ)، والقراءةُ المتواترةُ (الكذبَ) مفعولٌ بِهِ للفعلِ (تصفُ)، لأنَّ جملةَ مقولِ القولِ (هذا حرامٌ) تتكونُ منْ مبتدأٍ وخبرٍ[4] ، ونجدُ أنَّ النصبَ للمفعولِ، أوِ النصبَ بتقديرِ (أذمُّ أو أعني)، والضمُّ والجرُّ يختلفُ إعرابُهما، بينَ الصفةِ والبدلِ.

ونجدُ أنَّ قراءةَ الجماعة التي ترى النصبَ لكلمةِ (الكذبَ) على أنّها مفعولٌ بهِ للفعلِ (تصفُ)، والقراءةَ الشاذّةَ في الجرِّ على البدلِ أو الصفةِ لـ(ما) الواردةِ في الآيةِ، ونجدُ الاختلافَ النحويَّ توجهُهُ الدلالةُ، فهي إمّا أنْ تذكرَ لتصفَ فعلَ الألسنةِ، أو تذكرَ لتكونَ بدلًا من (ما)، فالمعنى يعودُ على ما تصفُهُ الألسنةُ، وليس على البدلِ منْ (ما).

المبحث الثاني

وقفْنا في هذا المبحثِ على العطفِ، وتناولْنا حرفيْ العطفِ (الواوَ، ثُمَّ) ثمَّ تطرقْنا إلى العطفِ على المحلِّ، أوْ العطفِ على الموضعِ، مركزينَ على الفوارقِ النحويّةِ وأثرِها في الدلالةِ.

العطف: العطف بحرف العطف الواو للجمع والمشاركة.

قال تعالى: "الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ"[5].

قرأَ أبو جعفرٍ المدنيّ بالرفعِ (رفثُ، وفسوقُ، وجدالُ)[6]، والعكبريُّ يقولُ: "جازَ لكَ لمّا عطفَهُ على الجنسِ المنفيِّ، وكانَ جنسًا أيضًا، ونزّلَ (لا) منزلةَ (ليسَ)"[7]، وقالَ الفرّاءُ: "إنّ مجاهدًا رفعَ (الرفثُ) و(الفسوقُ)، ونصبَ (الجدالَ)، وهو جائزٌ، فمنْ نصبَ أتبعَ آخرَ الكلامِ أوّلَهُ، ومنْ رفعَ بعضًا ونصبَ بعضًا؛ لأنّ التبرئةِ فيها وجهانِ، والرفعُ بالتنوينِ والنصبِ بحذفِ التنوينِ، وقال أبو حيان: وقرأ أبو رجاء العطاردي: فلا رفثًا ولا فسوقًا ولا جدالًا

---

[1] ابن خالويه، مختصر الشواذ، ص78.

[2] الزمخشري، الكشاف، ص587.

[3] ابن جني، المحتسب، ج2، ص12.

[4] الدرويشي، محيي الدين، إعراب القرآن وبيانه، ج5، ص380.

[5] البقرة، الآية 197.

[6] ابن خالويه، المختصر، ص20.

[7] العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج1، ص239.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

بالنصــب والتنوين في الثلاثةِ، وهي منصــوبةٌ على المصــادرِ، وقرأَ أبو جعفرٍ بالرفعِ والتنوينِ في الثلاثةِ، وقرأَ ابنُ كثيرٍ وأبو عمروٍ برفعِ (فلا رفثٌ)، (ولا فسوقٌ) والتنوينِ، وفتحَ (ولا جدالَ) من غيرِ تنوينٍ"[1]، وقرأَ الكوفيونَ ونافعُ بفتحِ الثلاثةِ منْ غيرِ تنوينٍ. ونقفُ على رأيِ الزمخشريّ في الفرقِ بينَ الرفعِ والنصبِ، ولِمَ خصَّ الجدالَ بالنصبِ: "لأنّهُ فيه إخبارٌ منَ اللهِ أنّهُ انتهى الجدالُ حولَ الوقوفِ بالمشعرِ الحرامِ أم بعرفةَ، فجاءَ كلمتا (الرفث والفسوق) في معنى النهيِ، وكأنّهُ قيلَ: فلا يكوننَّ رفثٌ ولا فسوقٌ، والثالث بمعنى الإخبارِ بانتفاءِ الجدالِ، وأنَّهُ لا شكَّ ولا خلافَ في الحجِ، ويرجعُ ذلكَ وَفقَ ما وردَ في الكشــافِ: أنَّ قريشــاً كانتْ تخالفُ ســائرَ العربِ، فتقفُ بالمشــعرِ الحرامِ، وســائرُ العربِ يقفونَ بعرفةَ، وكانوا يقدمونَ الحجَ ســنةً ويؤخرونَهُ ســنةً، وهو النســيءُ، فردَّ إلى وقتٍ واحدٍ، ورُدَّ الوقوفُ إلى عرفةَ، فأخبرَ اللهُ تعالى أنّهُ قد ارتفعَ الخلافُ في الحجِّ"[2].

حاصلُ القراءاتِ: الفروقُ النحويّةِ والدلاليّةِ على النحوِ الآتي:

"فلا رفثَ ولا فســوقَ ولا جدالَ"، فالمعنى أنَّ الرفثَ والفســوقَ جاءا في معنى النهيِ، ولكنَّ الجدالَ جاءَ بمعنى الإخبارِ، وهنا نقفُ على إحالةٍ خارجيّةٍ توضــحُ الإعرابَ، وهي الخلافُ على الوقوفِ بالمشــعرِ الحرامِ أوْ بعرفةَ، وتقدمَ حسمُ هذا الجدالِ في الآيةِ في قولِهِ تعالى: "الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ"، ولم يتبقَ لقصةِ النسيءِ وجودٌ في هذا الجدالِ.

والقراءةُ الشاذّةُ: "فلا رفثًا ولا فسوقًا ولا جدالًا"، وقد نصبت على المصادرِ.

وهناك قراءةٌ: "فلا رفثُ ولا فسوقُ ولا جدالُ" والرفعُ هنا على تقديرِ ليسَ، أو لا النافيةِ للجنسِ، بين الرفعِ والنصبِ.

وقراءةٌ أخرى: "فلا رفثٌ ولا فســوقٌ ولا جدالَ"، وهنا نجدُ الدلالةَ قد قادتْ من قرأَ بهذه القراءةِ، لأنَّ الرفعَ والتنوينَ قد اقتربَ من معنى النهيِ. والنصبُ في الجدالِ إحالةٌ خارجيّةٌ تعودُ إلى المناسبةِ الواردِ ذكرُها.

وعليهِ نجدُ فوارقَ نحويّةً كشفتْ عن الدلالةِ الكامنةِ وراءَ الحركةِ الإعرابيّةِ[3].

قال تعالى: "لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْــرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَــاكِينَ وَابْنَ السَّــبِيلِ وَالسَّــائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّــلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّــابِرِينَ فِي الْبَأْسَــاءِ وَالضَّــرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ"[4].

قرأَ الجحدريُّ: "والموفينَ بعهدِهم عنْهُ، والصابرونَ"[5].

وفيهم خمســــةُ أقوالٍ: يكونُ و(الموفونَ) رفعًا بمعنى: (هم الموفون) مدحًا للمضــــمرينَ في (منْ آمنَ)، والصــــابرينَ عطفًا على ذوي القربى، ويكونُ (الموفونَ) رفعًا على و(هم الموفونَ) و(الصــــابرينَ) بمعنى: وأعني

---

[1] الفراء، معاني القرآن، ص120.

[2] الزمخشري، الكشاف، ج2، ص120.

[3] الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، ج1، ص120. والأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ج2، ص281.

[4] البقرة، الآية 177.

[5] ابن خالويه، المختصر، ص19.

الصـــابرينَ، فهذه ثلاثةُ أجوبةٍ لا مطعنَ فيها من جهةِ الإعرابِ وهي موجودةٌ في كلامِ العربِ، وأنشـــدَ ســـيبويهِ الأبياتَ التي سبقَ ذكرُها في النعتِ المقطوعِ، أمّا الكسـائيُّ فيقولُ: يجوزُ أنْ يكونَ و(الموفونَ) نسـقًا على (مَن)، و(الصـابرينَ) نسـقًا على ذوي القربى، إلّا أنّ أبا جعفرٍ قالَ: هذا القولُ خطأٌ وغلطٌ بينٌ؛ لأنّكَ نصـبتَ الصـابرينَ ونسقتَهُ على ذوي القربى، ودخلَ في صلةِ (مَن) قبلَ أنْ تتمَّ الصلةُ، وفرقتْ بينَ الصلةِ والموصولِ بالمعطوفِ[1].

والجوابُ الخامسُ: أنْ يكونَ (والموفونَ) عطفًا على المضـمرِ الذي في (آمنَ)، و(الصـابرينَ) عطفًا على (ذوي القربى)، وفي قراءة عبد الله (الموفينَ والصـــابرينَ) قالَ أبو جعفرٍ: "يكونانِ منســـوقيْنِ على (ذوي القربى)، وعلى المدحِ"[2]، ولدى الزمخشريّ وأبي حيانَ (الموفونَ) عطفًا على (مَن آمنَ)، وأخرجا الصـابرينَ منصـوبةً على الاختصـاصِ والمدحِ؛ لفضـلِ الصـبرِ في الشـدائدِ[3]، وقرأَ الحسـنُ والأعمشُ ويعقوبُ (والصـابرونَ) عطفًا على (الموفونَ).

وحاصـلُ القراءاتِ: نجدُ قراءةَ الجماعةِ تعطفُها على المضـمرِ في (منْ آمنَ)، و(الصـابرين) على ذوي القربى، والقراءةُ الشـاذّةُ قد جعلتْ (الموفينَ، والصـابرينَ) عطفاً على ذوي القربى، ولكنَّ السـياقَ يقتضـي عطفَ (الموفونَ) على الضـــميرِ في (منْ آمنَ) وهو الأدقُ والأجودُ في الدلالةِ، والصـــابرينَ على ذوي القربى، أو على تقديرِ أعني، ولا يختلفُ الرسمُ العثمانيُّ.

الواو بين العطف والاستئناء وأثر ذلك في المعنى وتوضيحِ الحكم الشرعي:

قال تعالى: "وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ"[4].

قرأَ عليٌّ –رضـــيَ اللهُ عنهُ– وعبدُ اللهِ والشـعبيُّ بالرفعِ[5]، وكأنّهم قصـــدوا بذلكَ إخراجَها عنْ حكمِ الحجِّ، وهو الوجوبُ[6].

وقولُهُ: "العمرةَ للهِ"، بالنصـــبِ عطفًا على الحجِّ، وبالرفعِ على الابتداءِ، و(للهِ) خبرُهُ، يشـيرُ إلى أنَّ العمرةَ مستحبةٌ؛ ولذلكَ قطعَها عنْ الأمرِ[7].

ويقولُ أبو حيانَ: "(والعمرةُ للهِ) بالرفعِ على الابتداءِ والخبرِ، فيُخرجُ العمرةَ عنْ الأمرِ، وينفردُ بهِ الحجُّ، وذهبَ جماعةٌ منَ الصـــحابةِ إلى أنَّ العمرةَ سـنةٌ، ومنهم ابنُ مسـعودٍ وجابرُ، ومنَ التابعينَ النخعيُّ، ومنْ علماءِ الأمصـارِ مالكٌ وأبو حنيفةَ[8]، وقالَ السُّـدّيُّ: في قولِهِ وأتموا الحجَّ والعمرةَ للهِ، أيْ أقيموا الحجَّ والعمرةَ، وقالَ عليٌّ بنُ أبي طلحـةَ عن ابنِ عباسٍ: في قولِهِ: وأتموا الحجَّ والعمرةَ، يقولُ: من أحرمَ بحجٍّ أوْ بعمرةٍ فليسَ لـهُ أنْ يَحُلَّ

---

[1] النحاس، إعراب القرآن، ص76.

[2] النحاس، إعراب القرآن، ص77.

[3] الزمخشري، الكشاف، ص109. والبحر المحيط، ج2، ص9.

[4] البقرة، الآية 196.

[5] ابن خالويه، المختصر، ص20.

[6] الزمخشري، الكشاف، ص118.

[7] العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ص237.

[8] الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، ص80.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

حتى يتمَّهما تمامَ الحجِّ، وقالَ قتادةُ عنْ زرارةَ عنْ ابنِ عباسٍ أنّهُ قالَ: الحجُّ عرفةُ، والعمرةُ الطوافُ، رواه مســـلم (1244) من حديث ابن عباس موقوفًا"[1].

وهنا نجدُ الواوَ تدلُّ على الجمعِ والمشـــاركةِ فكانتْ عاطفةً، ولمّا وُجّهَ المعنى على خلافِ ذلكَ، جاءتْ الواوُ للاستئنافِ، فالعطفُ يوجبُ إتمامَها؛ لهذا جُمعتْ معَ الحجِّ، بينَما نجدُ الاستثناءَ قدْ جعلَها جائزةً أوْ مستحبةً، والفرقُ النحويُّ في النصبِ على العطفِ في قراءةِ الجماعةِ، وفي الرفعِ على الاستثناءِ في القراءةِ الشاذّةِ.

العطف على المعطوف عليه أو على المحل بالواو

قال تعالى: "وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَـجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَـبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"[2].

قرأَ أُبيٌّ وابنُ مسعودٍ "وبحرٌ تمدّهُ سبعةُ أبحرٍ"[3].

ويقول الزمخشـــريُّ: "قرئَ: (البحرَ) بالنصـــبِ عطفًا على اســـمِ إنّ (ما) وبالرفع عطفًا على محلِّ إنَّ ومعمولِها على أنْ لو ثبتَ كونُ الأشجارِ أقلامًا، وثبتَ البحرُ ممدودًا بسبعةِ أبحرٍ، أوْ على الابتداءِ والواوُ للحالِ، على معنى ولوْ أنَّ الأشـــجارَ أقلامٌ في حالِ كونِ البحرِ ممدودًا، وفي قراءةِ ابنِ مســـعودٍ: (وبحرٌ يمدّهُ)، على التنكيرِ.

فإنْ قلتَ: زعمتَ أنَّ قولَهُ و(البحرُ يمدّهُ) حالٌ في أحدِ وجهي الرفع، وليسَ فيهِ ضـــميرٌ راجعٌ إلى ذي الحالِ، قلتُ: هو كقولِهِ:

وقـدْ أغـتـدي والـطـيـرُ فـي وُكـنـاتِـهـا بـمـنـجـردٍ قـيـدِ الأوابـدِ هـيـكـلِ[4]

ويجوزُ أنْ يكونَ المعنى و(بحرُها) والضميرُ يعودُ على الأرضِ[5].

وقرأَ عبدُ اللهِ (وبحرٌ يمدُّهُ) بالتنكيرِ وبالرفعِ، والواوُ للحالِ أوْ للعطفِ، وإنْ كانتْ الواوُ واوَ الحالِ كانَ (بحرٌ)، وهو نكرةٌ، مبتدأً، وذكروا في مسوغاتِ الابتداءِ بالنكرةِ أنْ تكونَ واوُ الحالِ تقدمتْهُ نحوَ قولِهِ:

(الطويل)

ســـرينـا ونجمٌ قـدْ أضـــاءَ فقـدْ بـدا محيّـاكَ أخفى ضـــوؤهُ كـلَّ شـــارقِ[6]

والشاهدُ في هذا البيتِ قولُهُ: ونجمٌ قدْ أضاءَ، حيثُ أتى بنجمٍ مبتدأً، مع كونِهِ نكرةً[7].

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظم، ج1، ص94.

[2] لقمان، الآية 27.

[3] ابن خالويه، المختصر، ص119.

[4] الزمخشري، الكشاف، ص839. وابن يعيش، شرح المفصل، ج2، ص66، المنيرية، مصر، د. ت

[5] الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص43.

[6] الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، ج7، ص186. وحداد، حنا، معجم شواهد النحو الشعرية، ص120.

[7] الهمداني، ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ص221.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

وحاصـــلُ القراءاتِ: أنّنا نجد قراءة الجماعةِ قدْ رفعتِ البحرَ على أنّهُ مبتدأٌ، وجملةُ (يمده...) في محلِّ رفعِ خبرٍ لـ(البحر)، والواوُ واوُ الحالِ، أمّا القراءةُ الشاذة فقد رفعتْ (البحرٌ) عطفًا على محلِّ إنّ واسمِها، أو نصبًا على اسمِ إنَّ، وهو (ما) في إنّما. وقراءةٌ جعلتِ البحرَ نكرةً، وأعربتْهُ مبتدأً وما بعدَهُ خبرٌ، وجازَ الابتداءُ بالنكرةِ إذا سُبقتْ بواوِ الحالِ.

العطف بـ(ثُمَّ)

قال تعالى: "مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ"[1].

قرأ (ثُمَّ) بضمِّ الثاءِ أبو حيوةَ[2].

قرأ أبو جعفرٍ وأبو حيوةَ وأبو برهمَ وابنُ مقسمٍ (ثُمَّ) بضمِّ الثاءِ حرفَ عطفٍ، والجمهورُ (ثَمَّ) بفتحِها ظرفَ مكانٍ للبعيدِ، وقالَ الزمخشـريُّ: "قُرئَ (ثُمَّ) تعظيمًا للأمانةِ وبيانًا؛ لأنّها أفضـلُ صـفاتِ المعدودِ، وقالَ صـاحبُ اللوامعِ: بمعنى مطاعٍ وأمينٍ، وإنّما صـــارتْ (ثُمَّ) بمعنى الواوِ بعدَ مواضـــعتِها للمهلةِ والتراخي عطفًا، وذلكَ أنّ جبريلَ كانَ بالصفتينِ معًا وفي حالٍ واحدةٍ، فلوْ ذهبَ ذاهبٌ إلى أنَّ الترتيبَ والمهلةَ في هذا العطفِ بمعنى مطاعٍ في الملأ الأعلى ثُمَّ أمينٍ عند انفصـــالِهِ عنهم حالَ وحيهِ على الأنبياءِ، لجازَ، لوْ وردَ بهِ أثرٌ"[3]، وقرأَ الجمهورُ بفتحِ (ثَمَّ) على أنّها ظرفُ مكانٍ للبعيدِ والعاملُ فيهِ مطاعٌ، أوْ ما بعدَهُ، وكانَ العطفُ بها للتراخي في الرتبةِ؛ لأنَّ ما بعدَها أعظمُ ممّا قبلَها[4].

الفرقُ النحويُّ بينَ الحرفِ والاسمِ، بينَ (ثُمَّ) بوصفِها حرفَ عطفٍ، و(ثَمَّ) بوصفِها اسمَ إشارةٍ يدلُّ على ظرفِ المكانِ، فالدلالةُ متقاربةٌ، فهو مطاعٌ وأمينٌ، ولكنَّ (ثُمّ) تأتي للمهلةِ، فهو مطاعٌ في الملأ الأعلى، وأمينٌ، أو هو مطاعٌ في الملأ الأعلى، وأمينٌ عندما يبتعدُ ناقلاً الرســـالةَ الإلهيةِ، فالدلالةُ تجيزُ الوجهينِ، ولكنَّ قراءةَ الجماعةِ أدقُ، لأنَّ الطاعةَ وتبليغَ الرسالةِ بينَهما مسافةٌ مكانيّةٌ تقتضي (ثَمَّ)، والقراءة التي رأتْ (ثُمَّ) قد نظرتْ إلى الزمنِ، وهو المهلةِ، ونحن معَ المكانيّةِ لا الزمانيّةِ.

العطف على الموضع أو على المعنى

قال تعالى: "وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ"[5].

قرأَ ابنُ أبي إسحاقَ كلَّهُ بالرفعِ (وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ)[6].

---

[1] التكوير، الآية 21.

[2] ابن خالويه، المختصر، ص169.

[3] الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، ص426، وفتح القدير، 473/5.

[4] الشوكاني، محمد، فتح القدير، ص1591.

[5] الأنعام، الآية 59.

[6] ابن خالويه، المختصر، ص43.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

وفي قراءةِ ابنِ أبي إســحاقَ وجهانِ: أنْ يكونَ عطفًا على محلِّ (منْ ورقةٍ)، وأنْ يكونَ رفعًا على الابتداءِ وخبرَهُ (إلا في كتابٍ مبينٍ)، كقولِكَ: لا رجلٌ منْهم ولا امرأةٌ إلا في الدارِ[1]، وقولِهِ: ولا حبةٍ... بالجرِّ فيهنَّ حملًا على لفظِ ورقةٍ، وبالرفعِ حملًا على موضعِ (منْ ورقةٍ)[2]، باعتبارِ (مِنْ) زائدةً لاستغراقِ جنسِ الورقةِ، وقولِهِ: (ولا حبةٍ ولا رطبٍ ولا يابسٍ) معطوفٌ على قولِهِ (مِنْ ورقةٍ)، ويتفقُ أبو حيانَ معَ ما وردَ لدى الزمخشريِّ في أنَّ الخبرَ (إلّا في كتابٍ مبينٍ)، والرفعُ على الابتداءِ، وقرأَ الحسنُ وابنُ السميع بالرفعِ أيضًا. والعكبريُّ يعربُ (مِنْ ورقةٍ) فاعلًا باعتبارِ (مِنْ) زائدةً[3].

حاصلُ القراءاتِ: أنَّ القراءةَ الشاذّةَ ذهبتْ إلى التأويلِ، حيثُ رفعتْ عطفًا على محلِّ ورقةٍ؛ لأنّها تعدُّ (من) زائدةً؛ لتصبحَ الجملةُ (تسقطُ ورقةٌ)، وأمّا منْ جعلَها مبتدأ فقد فصلَها، وجعلَ خبرَها (إلّا في كتابٍ مبينٍ)، وهنا نجدُ الفروقَ النحويّةَ، فالرطبُ واليابسُ من صفاتِ الحبةِ، وعليهِ تكونُ قراءةُ الجماعةِ على الجرِّ، والشاذّةُ تفصلُ ذلكَ وتجعلُها مبتدأً، وكأنَّ الرطبَ واليابسَ في جملةٍ جديدةٍ وهي مرفوعةٌ على الابتداءِ، وخبرُها ما بعدَها.

المبحثُ الثالثُ

وقدْ عرّجنا فيهِ على البدلِ المطابقِ وبدلِ الاشتمالِ، والبدلِ التفصيليِّ، وثَمّةَ فوارقُ نحويّةٌ ودلاليّةٌ على النحوِ الآتي:

البدلُ

البدلُ المطابقُ

قال تعالى: "وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا (2) ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (3)"[4].

قرأَ زيدُ بنُ ثابتٍ (ذرّيّةَ مَنْ حملْنا) بالنصبِ، وقرأَ مجاهدٌ (ذرّيّةَ مَنْ حملْنا) بالرفعِ، وقالَ أبانُ بنُ عثمانَ: "الذرّيّةُ بالرفعِ النسلُ، والذِّرّيّةُ بالكسرِ الأصلُ، وقالَ زيدُ بنُ ثابتٍ: الذِرّيّة بكسرِ الذالِ ذرّيّةُ الذرّيّةِ، أيْ ولدُ الولدِ"[5]، وفي اللّسانِ: "والذرّيّةُ: مِنْ ذرأَ اللهُ الخلقَ؛ أيْ خلَقَهم، وأهلُ مكةَ يهمزونَ النبيَ والبريّةَ والذرّيّةَ"[6]، وأبو الفتحِ يقولُ: "يُحتملُ أصلُ هذا الحرفِ أربعةُ ألفاظٍ: ذَرَأَ، ذَرَرَ، ذَرَوَ، ذَرَى"[7].

وذرّيّةَ بالفتحِ نُصبتْ على الاختصاصِ، وقدْ يجعلُ وكيلًا، وذرّيّةَ مَنْ حملْنا مفعوليْ تتخذوا، أيْ لا تجعلوني أربابًا كقولِهِ: "لا يأمرُكم أنْ تتخذوا الملائكةَ والنبيينَ أربابًا" ومِنْ ذرّيّةِ المحمولين مع نوحٍ وعيسى وعزيرٍ،

---

[1] الزمخشري، الكشاف، ص331.

[2] العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ص282.

[3] العكبري، إملاء ما من به الرحمن، ج1، ص245. والأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، ج4، ص149. والنحاس، أبو جعفر، إعراب القرآن، ص267.

[4] الإسراء، الآية 2-3.

[5] ابن خالويه، المختصر، ص78.

[6] ابن منظور، لسان العرب، مادة ذرر، ج4.

[7] ابن جني، المحتسب، ج1، ص156.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

وقرئَ: (ذرّيّة مَنْ حملْنا) بالرفعِ بدلًا مِنْ واوِ تتخذوا[1]، وأبو حيانَ ينصـــبُها على البدلِ مِنْ (وكيلًا)، أوْ على المفعولِ الثاني ليتخذوا، أوْ على إضمارِ أعني، وقرأتْ فرقةٌ (ذرّيّة) بالرفعِ وخرّجَها على أنَّها بدلٌ مِنَ الضميرِ في يتخذوا على قراءةِ مَنْ قرأَ بياءِ الغيبةِ[2].

ونجدُ أنّهم أبدلوا الاسمَ الظاهرَ (ذرّيّة) مِنَ المضمرِ الواوِ في يتخذوا، وقرئتْ بالرفعِ، ولكنَّ قراءةَ النصبِ كانتْ على النداءِ والاختصاصِ، وعدّتْ المفعولَ الثاني لتتخذوا، ويجوزُ الخفضُ على البدلِ من بني إسرائيلَ[3].

وحاصـــلُ القراءاتِ: أنَّ (ذرّيّةَ) تعربُ بدلاً مِنَ الواوِ في (تتخذوا)، فجاءتْ مرفوعةً، فالفرقُ يتجلى في الرفعِ. أمّا النصبُ فكانَ على البدلِ مِنْ وكيلًا، أو على النداءِ أو الاختصاص، في قراءةِ الجماعةِ، والدلالةُ تتضحُ عندما نجدُهم يبدلونَ الظاهرَ مِنْ مضـــمرٍ غائبٍ لمَنْ قرأَ (يتخذوا) بياءِ الغيبةِ، والرفعُ هو الفرقُ الذي ظهرَ في القراءةِ الشـاذّةِ وعودتُهُ على الضـميرِ الواوِ في تتخذوا، والظاهرُ لا يبدلُ من المضـمرِ للفرقِ في المعنى في إبدالِ ذرّيّةِ ما مضـى بضـميرِ مخاطبٍ لا يتفقانِ في المعنى بينَ حاضـرٍ وغائبٍ، يقول ابنُ يعيشَ: "ويبدل المظهر من المضمر الغائب دون المتكلم والمخاطب"[4].

بدل الاشتمال

قال تعالى: "وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ"[5].

قرأَ يحيى وإبراهيمُ والزهريُّ: "مِنْ قبلِ أنْ تلاقوه" بكسرِ لامِ قبلِ، وقرأَ مجاهدٌ: "مِنْ قبلُ أنْ تلقوهُ" بضـمِّ لامِ قبلِ[6].

ومِنْ ذلكَ قراءةُ إبراهيمَ: "مِنْ قبلِ أنْ تلاقوهُ"، وقالَ أبو الفتحِ: "وجهُ ذلكَ أنّكَ إذا لقيتَ الشـــيءَ، فقدْ لقيكَ هو أيضًا، فلمّا كانَ كذلكَ دخلَهُ معنى المفاعلةِ، كالمقاربةِ والمقاتلةِ"[7]، وصاحبُ اللّسانِ يكتبُ:

"ما هو إلّا الموتُ يغلي غاليه

مختلطًا سافلُهُ بعاليه.

لا بدَّ يومًا أنّني ملاقيه"[8].

وقرأَ النخعيُّ والزهريُّ (تلاقوهُ) معناها معنى (تلقوهُ) وقرأَ مجاهدٌ (من قبلُ) بضـــمِّ اللامِ مقطوعًا فيكونُ موضـعُ (أنْ تلقوهُ) نصبًا على أنّهُ بدلُ اشتمالٍ مِنَ الموتِ، فقدْ رأيتموهُ، أيْ عاينتمْ أسبابَهُ، وهي الحربُ المستعرةُ،

---

[1] الزمخشري، الكشاف، ص590.

[2] الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، ج6، ص7.

[3] القيسي، مكي، مشكل اعراب القرآن، القسم الأول، ص428.

[4] ابن يعيش، شرح المفصل، ج2، ص267.

[5] آل عمران، الآية 143.

[6] ابن خالويه، المختصر، ص29.

[7] ابن جني، المحتسب، ج1، ص167.

[8] ابن منظور، اللسان، مادة علا، الجزء العاشر، ص268، الموقع الالكتروني https://islamweb.net/

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

كما قالَ: "لقدْ رأيتُ الموتَ قبلَ ذوقهِ"[1]، وقالَ العكبريُّ: "(مِنْ قبلُ) يقرأُ بضـــمِّ اللامِ، وهو مبنيٌّ، و(أنْ تلقوهُ) في موضعِ نصبٍ بدلِ اشتمالٍ"[2].

الفرقُ بينَ القراءاتِ نجدُهُ في قراءةِ الجماعةِ، فقد قرأتْ بالكســـرِ على أنَّ المصـــدرَ المؤولَ (أنْ تلقوهُ) مضـافٌ إليهِ، وفي القراءةِ الشـاذّةِ قُطعتْ قبلُ عنِ الإضـافةِ، وقدْ بنيتْ على الضـمِّ، والمصـدرُ المؤولُ (أنْ تلقوهُ) يعربُ بدلَ اشتمالٍ.

بدلُ التفصيلِ

قال تعالى: "قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ"[3].

قرأَ الزهريُّ ومجاهدٌ: "فيةٍ تقاتلُ" بالخفضِ، وقرأَ ابنُ أبي عبلةَ: "فيةً" بالنصبِ، وقرأَ ابنُ مصرفٍ: "يُرونَهم مثليهم" بالياءِ المضمومةِ[4].

وقالَ أبو الفتحِ في قراءةِ ابنِ عباسٍ وطلحةَ: "يُرونَهم مثليهم" بياءٍ مضـمومةٍ، وهذه قراءةٌ حسـنةُ المعنى، وذلكَ أنَّ رأيتَ وأرى أقوى في اليقينِ من أُريتُ وأُرِى، تقولُ: أرى أنْ يكونَ كذا؛ أيْ: هذا غالبُ ظنّي، وأَرى أنْ ســيكونُ كذا؛ أيْ: أعلمُهُ وأتحقّقُهُ، وأمّا قراءةُ الجماعةِ: (يَرونَهم)؛ فلأنّها أقوى معنى، وذلك أنّه أُكّدَ لفظًا، حتى لا يقعَ شكٌّ فيهم ولا ارتيابٌ بهم أنّهم مثلهم، فهذا أبلغُ في معناه"[5].

والجمهورُ يرفعُ (فئةٌ) على القطعِ، والتقديرُ إحداهما، فتكونُ فئةٌ على هذا خبرَ المبتدأ المحذوف، أو على التقديرِ منهما؛ ليصـــبحَ مبتدأً محذوفَ الخبرِ. وقيلَ: الرفعُ على البدلِ من الضـــميرِ التقتا، وقرأَ مجاهدٌ والزهريُّ وحميدٌ: (فئةٍ) بالجرِّ على البدلِ التفصـــيليّ، وهو بدلُ كلٍّ مِنْ كلٍّ كما قالَ، ومنهم من رفعَ "كافرة"، ومنهم مَنْ خفضَـها على العطفِ، وقرأَ ابنُ السميع وابنُ أبي عبلةَ: (فئة) بالنصـبِ على المدحِ، وتمامُ هذا القولِ: إنّه نصـبَ الأولى على المدحِ والثانيةَ على الذمّ، والزمخشريُّ نصبَ (فئة) على الاختصاصِ[6] ونجدُ ذلكَ في بيتِ كثيرِ عزةَ:

وكنــتُ كــذي رِجلينِ رجــلٍ صـــحيحــةٍ ورجــلٍ رمــى بــهــا الــزمــانُ فَشَـــلَّــت[7]

والشــاهدُ في البيتِ: قولُهُ "رجلٍ" في الموضــعينِ بالجرّ، على البدلِ، ويُســمى بدلَ تفصــيلٍ من مجملٍ، ويجوزُ فيهما الرفعُ بتقديرهما خبرينِ لمبتدأينِ محذوفينِ، أو مبتدأينِ لخبرينِ محذوفينِ، وتقديرهما: "منهما رجل صحيحة، ومنها رجل..." وقد ورد الشاهدُ في الكتابِ والخزانةِ برفع رجلٍ على المبتدأِ أو الخبرِ[8].

---

[1] الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، ج3، ص73.

[2] إعراب الشواذ، ج1، ص347.

[3] آل عمران، الآية 13.

[4] ابن خالويه، مختصر، ص27.

[5] ابن جني، المحتسب، ج1، ص154.

[6] الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، ج2، ص411، والعكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج1، ص304.

[7] ابن يعيش، شرح المفصل، ج3، ص68

[8] سيبويه، الكتاب، ج1، ص433. والبغدادي، عبد القادر، خزانة الأدب، ج5، ص211.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

حاصلُ القراءاتِ: نجدُ أنَّ قراءةَ الجماعةِ كانتْ بالرفعِ على أنّها خبر (إحداهما المحذوفةِ) بدلالةِ الأخرى، أمّا الشـاذّةُ فقد عدّتها بدلَ تفصـيلٍ من (فئتينِ)، والمتأملُ للسـياقِ الواردةِ فيهِ المفردةُ (فئة)، يرجحُ قراءةَ الجماعةِ؛ لأنَّ الفئتينِ في يومِ بدرٍ كانتا مختلفتينِ، وليســـتا متكافئتينِ، لقدْ كانتْ فئة مؤمنة وأخرى كافرة، فالدلالةُ توجهُ الإعرابَ نحوَ المبتدأِ والخبرِ، وتجعلُها مرفوعةً، وليستْ مجرورةً بدلَ تفصيلٍ؛ إذ تجعلُ الفئتينِ متعادلتينِ في العددِ والتوجهِ.

الخاتمة

المتأملُ للقراءاتِ الشـاذّةِ يجدُها كنزًا لُغويًّا ورافدًا خصـبًا لدارس اللّغة العربيّةِ، فهي شـاهدٌ على وصـفِ العربيّةِ في تلكَ الحقبةِ التاريخيّةِ التي كانتْ في ظلِّ الإســـلامِ مزدهرةً، وبعلومِ القرآنِ والقراءاتِ متســـربلةً، فكانتْ درعًا حصـينًا وما زالتْ لهذا الدينِ الحنيفِ، ومحافظةً على هذا النصِّ المقدسِ من أيِّ زَيفٍ أوْ تحريفٍ. فالقراءاتُ القرآنيّةُ تنوعتْ في طرائقِ أدائِها تيســـيرًا وتســـهيلًا على قارئِ هذا القرآنِ العظيمِ، وإذا وُجدتْ فوارقُ في القراءة المتواترةِ، قراءةِ حفصٍ عن عاصمٍ وهي المتوافرةُ لدينا، والقراءاتِ الشاذَةِ فهذه الفوارق إنْ نحويًّا وإن دلاليًّا فهيَ مِنْ بابِ التنوعِ والتغايرِ لا من بابِ التناقضِ والتعارضِ، وقدْ وقفنا في هذا البحثِ على هذه الأوجهِ مفصـــلينَ الوجهةَ النحويّةَ والبعدَ الدلاليَّ الذي أطّرَها، فخرج البحث بنتائج نجملها في الآتي:

- إنَّ النعتَ بموضوعاتِهِ المختلفةِ: النعت الحقيقيّ والنعت السببيّ والنعت المقطوعِ قدْ اشتملَ على فوارقَ نحويّة ودلاليّة، منْها ما تعلقَ بتغيّرِ الحركةِ الإعرابيّةِ لاختلافِ الوظيفةِ النحويّةِ للمفرداتِ، منْ مثلِ: (المتينُ) بينَ الرفعِ والجرِّ، فمَنْ رفعَ وصـفَ الرزاقَ؛ لأنّ المتينَ اسـمٌ منْ أسـماءِ اللهِ، تعالى، ومَنْ جرَّ وصـفَ القوةَ؛ لأنَّ المتينَ الحبلُ القويُّ. وكذلكَ (الكذبُ) بينَ النصـبِ والجرِّ، فمَنْ نصـبَ وصـفَ فعلَ الألسـنةِ، ومنْ جرَّ أبدلَها مِنْ (ما) للتعميمِ على كلِّ كذوبٍ، دونَ تغييرٍ في الرســمِ العثمانيّ. وهناكَ مفرداتٌ حدثَ فيها تقديمٌ وتأخيرٌ، منْ مثلِ: (أصـلُها ثابتٌ)، و(ثابت أصـلها)، وفي الدلالةِ أنَّ الثباتَ للأصـلِ وهو أسـاسُ الشـجرةِ، ومنْ قدّمَ (ثابتًا) جعلَ الثباتَ للشـجرةِ، وبينَ الجملةِ الإسـميةِ والنعتِ السـببيّ يوجدُ فرقٌ في المعنى، كما لاحظناه في تعليقِ صـاحبِ الكشـافِ. وهناكَ من تغيّرَ بناؤها وخرجتْ على الرسمِ العثمانيّ، مثل: التائبونَ، والتائبينَ بينَ النعتِ المقطوعِ والنعتِ الحقيقيّ، فالنعتُ المقطوعُ في قراءةِ الجماعةِ أقوى في الدلالةِ، إضافة إلى أنّهُ لا يدعُ مجالًا للإطنابِ بتوالي الصـــفاتِ، فإذا تعددتِ الصـــفاتُ إيجابًا جازَ القطعُ فيها، مثلما ذكر أبو حيان، وإذا اختلفتْ جازَ العطفُ.
- ولا يختلفُ العطفُ عن النعتِ في الفوارقِ النحويّةِ والدلاليّةِ، فكلاهما من أرومةِ التوابعِ، فنجدُ أنّ التغييرَ في الحركةِ بينَ (ثُمَّ، وثَمَّ)، إنْ حرفًا وإنْ اسمًا، وأثرُ المعنى في ذلكَ من خلال السياقِ الذي وردتا فيهِ، ففي قولِهِ تعالى: "مطـاعٍ ثُمَّ أمينٍ"، أيْ أنَّـهُ مطـاعٌ وأمينٌ مع وجودِ مهلـةٍ، و"مطـاعٍ ثَمَّ أمينٍ" في مكـانينِ بينهمـا بعدُ. وهناك اختلافٌ في الحركةِ الإعرابيّةِ ترتّبَ عليهِ اختلافٌ في النحوِ والدلالةِ والحكمِ الشرعيّ، ففي قولِهِ تعالى: "وأتموا الحجَّ والعمرةَ لله" بنصـــبِ العمرةِ أو رفعِها، فنصـــبُها على الوجوبِ، ورفعُها على الجوازِ. وكذلكَ "ولا رطب، ولا يابس" بين الجرِّ عطفًا على ورقةٍ، أو الرفعِ على الابتداءِ، أو على محلِّ من ورقةٍ، كما أنّنا نجد

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

اختلافًا في الرسـمِ العثمانيّ في كلمة (والموفينَ) المعطوفةِ على الضـميرِ المسـتترِ في (منْ آمنَ) أو الاسـمِ الظاهرِ، وهو (ذوي القربى)، وفي كلمةِ (وبحرٌ يمدّه) التي جاءتْ نكرةً عطفًا على محلِّ إنَّ واسمِها.

- ولا يختلفُ البـدلُ عن النعـتِ والعطفِ، فقد وجـدنـا فوارقَ نحويّـةً ودلاليّـةً في (أنْ تلقوهُ)، بين الجرِّ على الإضـــافةِ، وهذا في حالةِ الموتِ الطبيعيّ، أمّا أنْ يكونَ بدلَ اشـــتمالٍ فيحتاجُ إلى إحالةٍ خارجيّةٍ من خلالِ رؤيةِ أسبابِ الموتِ وهي الحربُ المستعرةُ التي تكشفُ عنها المناسبةُ، في يومِ بدر. وهناكَ اختلافُ الموقعِ الإعرابيّ لـــ(قبل) بينَ البناءِ والإعرابِ، وتغير حركتِها بين الضمِّ والكسرِ، واختلافُ حركةِ (ذرّيّةٍ) بين الرفعِ على أنَّها بدلٌ من الضـــميرِ في (تتخذوا)، أو أنّها بدلٌ من (وكيلًا)، وهناك توســـعٌ في دلالةِ الذرّيّةِ. وكذلك (فئة) فقدْ أعربتْ بدلَ تفصـــيلٍ مجرورةً، أو مرفوعةً على الابتداءِ، الرفعُ لاختلافِ الفئتينِ: إحداهما مؤمنةٌ والأخرى كافرةٌ، فالمعنى يرجّحُ الرفعَ، أمّا الجرُّ فيجعلُ الفئتينِ متكافئتينِ.
- المتأملُ لبعضِ القراءاتِ الشـــاذّةِ التي فيها فوارقُ نحويّةٌ يجدُها تنســـجمُ معَ نحوِ النصّ، وتختلفُ عنْ قراءةِ الجماعةِ التي تتوافقُ معَ نحوِ الجملةِ، ومنْها على ســـبيلِ المثالِ، كلمةُ (التائبون)، فقراءةُ الجماعةِ على أنّها خبرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ تقديرُهُ (هم)، وإعرابُها على النعتِ المقطوعِ، والقراءةُ الشـــاذّةُ على أنّها نعتٌ لكلمةِ (المؤمنينَ) الواردةِ في الآيةِ السـابقةِ لَها، وهنا نجدُ إحالةً سـياقيّةً وفقَ نحوِ النصّ، ولوْ قمنا بعمليّةِ اسـتبدالٍ للضـــميرِ (هم) المقدّرِ في جملـةِ النعـتِ المقطوعِ، نجـدُهُ يرجعُ على (المؤمنينَ)، وبـالتـالي نجـدُ مفردتيْ الاسـتبدالِ، وهو اسـتبدال الضـمير (هم) بالاسـم الظاهر (المؤمنين)، والإحالةِ السـياقيّةِ على الآيةِ السـابقةِ للوقوفِ على إعرابِ كلمةِ (المؤمنين) التي هي في محلِّ جرٍّ، وعليهِ تكونُ (التائبين) في القراءةِ الشـــاذّةِ نعتاً لكلمةِ المؤمنينَ. وينســـحبُ ذلكَ على (والموفون)، وكذلكَ وجودُ إحالةٍ خارجيّةٍ في (منْ قبلِ أنْ تلقوه). يقولُ أحمدُ عفيفيّ: "هناك جملةُ النظامِ والجملة النصـيّة، فجملةُ النظامِ تعطي المعنى المسـتقل عن السـياقِ، أمّا الجملةُ النصـيّةُ فهيَ التي تتواصـلُ معَ جملةٍ أخرى تكونُ في نصٍّ ما، ولا تفهمْ إلّا من خلالِ الدمجِ؛ ليحدثَ الاتساق والانسجام"[1].

[1] عفيفي، أحمد، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص19.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- البغدادي، عبد القادر: خزانة الأدب، مطبعة الخانجي، القاهرة، ج5، ط2، 1984م.
- ابن الجزري، النشـــر في القراءات العشـــر، قدم له علي محمد الضـــباع، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2002م.
- ابن جني، المحتســـب في تبين وجوه القراءات والإيضـــاح عنها، تحقيق علي النجدي ناصـــيف، وعبد الفتاح شلبي، ط2، وقدمها محمد بشير الأدلبي، د. ت.
- الجوهري، الصحاح، تحقيق أحمد العطار، ط4، 1990م.
- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج2، دار الفكر، بيروت، 2010م.
- ابن خالويه:
  - كتاب البديع، تحقيق جايد مخلف، مركز البحوث والدراسات السنية، العراق، 2007م.
  - مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، مكتبة المتنبي، القاهرة، د. ت.
- الدرويشـــي، محيي الدين، إعراب القرآن وبيانه، ج5، دار اليمامة للطباعة والنشـــر، دمشـــق، ســـوريا، ط3، 1992م.
- الزبيدي، تاج العروس، ج36، تحقيق عبد الكريم العزباوي، الكويت، 2001م.
- الزمخشـري، جار الله، تفسـير الكشـاف، اعتنى به وخرج أحاديثه خليل مأمون شـيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009م.
- الزوزني، شرح المعلقات السبع، مكتبة المعارف، بيروت، 1983م.
- ســـيبويه، أبو بشـــر بن قنبر، الكتاب، تحقيق عبد الســـلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصـــر، ط2، 1988م.
- الشوكاني، محمد، فتح القدير، دار المعرفة، بيروت، ط4، 2007م.
- ابن عقيل، شرح ابن عقيل، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط20، 1980م.
- عفيفي، أحمد، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001م.
- العكبري، أبو البقاء:
  - إعراب القراءات الشواذ، تحقيق محمد السيد عزور، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.
  - إملاء ما مَنّ به الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت.
- عنترة، الديوان، تحقيق محمد مولوي، المكتب الإسلامي، 1964م.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

- الفرّاء، أبو زكريا الديلمي، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوســـف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1، د. ت.
- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤســـســـة الرســـالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005م.
- القيسـي، مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، تحقيق حاتم الضـامن، مؤسـسـة الرسـالة، القسـم الأول، ط2، 1984م.
- ابن كثير، تفسير القرآن العظم، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ.
- لبيد، الديوان، دار صادر، بيروت.
- ابن منظور، لسان العرب، مادة ذرر، ج 4، دار صادر، بيروت، د. ت.
- النحاس، أبو جعفر، إعراب القرآن، دار المعرفة بيروت، ط2، 2008م.
- ابن يعيش، شرح المفصل، قدم له: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001م، ج2.

الرسائل الجامعية

- جاد الله داليا، القراءات القرآنية الشـاذة في النصـف الأول من القرآن الكريم، دراسـة نحوية، رسـالة ماجسـتير، الجامعة الإسـلامية، غزة، 2012م، تناولت الباحثة القراءات الشـاذة في الأسـماء والأفعال والحروف وتوجيه النحاة والمفسرين لكل منها.
- محمد بازمول، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، رسالة دكتوراه منشورة، دار الهجرة، السعودية، 1413هـ، وقد استعرض الباحث فيها القراءات القرآنية بشكل عام، ودرس القراءات المتواترة والشاذة.

الدوريات

- الجهيني، عبد العزيز، الترجيح النحوي للقراءة الشـــاذة على القراءة المتواترة، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م26، ع2، 2018م.
- القرشـي، عبد الله، القراءات الشـاذة وأثرها في التفسـير، مجلة معهد الإمام الشـاطبي للدراسـات القرآنية، العدد السابع، جمادى الأخرة، 1430هـ.
- الوردي، علي، الصـيغة الاسـمية في كتب (القراءات الشـاذة)، لابن خالويه، دراسـة دلالية، مجلة الأسـتاذ، ع220، ج1، سنة 2017م.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023